IUGJEPS
Vol 30, No 2, 2022, pp1048-1072

ISSN 2410-5201

مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية (عقيدة – تفسير – حديث)

تاريخ الإرسال (2021-4-7)، تاريخ قبول النشر (2021-5-25)

منهج جمال الدين الصفدي (696هـ) في التعامل مع التوراة والإ ٔيل في تفسيره "كشف الأسرار وهتك الأستار"

اسم الباحث الأول: سلام أحمد عيسى فريجات [1] *

اسم الباحث الثاني : أ.د يحيى ضاحي شطناوي [2]

[1] اسم الجامعة والبلد (للأول) طالبة دكتوراه جامعة اليرموك- الأردن

[2] اسم الجامعة والبلد (للثاني) كلية الشريعة جامعة اليرموك- الأردن

* البريد الالكتروني للباحث المرسل:

E-mail address: Salamf2017@hotmail.com

https://doi.org/10.33976/IUGJIS.30.2/2022/33

الملخص:

هدفت الدراسة إلى بيان منهج جمال الدين الصفدي (696هــ) في التعامل مع التوراة والإنجيل في تفسيره "كشف الأسرار وهتك الأستار"، وبيان الضوابط في ذلك، ومجالات الإفادة منها في تفسيره، ويعدّ الصفدي من أوائل المفسرين في اتباع هذا المنهج، فكان له الأثر البالغ في تحري الدقة والموضوعية في النقل عن الكتب السماوية السابقة. وسلكَت الدراسة لتحقيق ذلك المنهجَ الاستقرائيَّ لتفسير كشف الأسرار في هذا الشأن، والمنهجَ التحليلي لتحليل أدلَّة الصفدي وتطبيقاتِه في تفسيره. وقد أظهرت هذه الدراسة عدَّة نتائج، منها: خلو تفسيره من الروايات الإسرائيلية، فتخلص من كل ما يتعلق بهذه الروايات من إشكالات في السند والمتن، والتزام الصفدي في تفسيره بضوابط التعامل مع التوراة والإنجيل التي أقرّها، وبما لا يخالف القرآن الكريم، ولا يخوض في تفصيل ما أبهمه؛ لأنّ الغاية أخذ العِبرة والعِظة من القصة لا القصة نفسها. وقد تعدّدت مجالات الإفادة في تفسير الصفدي ممّا أورده من نصوص التوراة والإنجيل، استشهادًا لا اعتقادًا.

كلمات مفتاحية: جمال الدين الصفدي، كشف الأسرار وهتك الأستار، التوراة والإنجيل.

The Approach of Jamal Ed-Din Al- Safadi (696H) in Utilizing the Old Testiment and the New Testiment for the Interpretation of Kashf EL Asrar Wa- Hatk EL- Astar

Abstract:

This study aimed to clarify the approach of Jamal Ed-Din Al-Safadi (696 H) in Utilizing the Old Testiment and the New Testiment for the Interpretation of Kashf EL Asrar Wa- Hatk EL- Astar, and explain the controls and the limitations in his approach, and the areas of benefit from them in its interpretation, and Safadi is one of the first commentators to follow this approach, and it had a great impact in investigating the accuracy and objectivity in transferring from the previous divine books. The study followed to achieve this, the inductive approach to explain the disclosure of secrets in this regard, and the analytical method for analyzing the evidence of Safadi and its applications in its interpretation. This study has shown several results, including: the absence of his interpretation of the Israeli narrations, so he got rid of all problems related to these narratives from the document and the body of the book. And Safadi's commitment, in his interpretation, to the controls of dealing with the Old Testiment and the New Testiment that he established, and as long as it does not contradict the Holy Quran, and he does not go into detail about what he has hidden, since the purpose is to take the lesson and the sermon from the story, not the story itself. There were many fields of benefit in the interpretation of Safadi from what he reported from the texts of the Old Testiment and the New Testiment, as testimony, not as a belief.

Keywords: Jamal Ed-Din Al- Safadi, Kashf EL Asrar Wa- Hatk EL- Astar, Old Testiment and the New Testiment.

المقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على المُرسل رحمة الى سائر الناس، بأبين معانٍ من أفصح كلام، في أفضل لغة، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى صحابته والتابعين إلى يوم الدين، وبعد:

فإنَّ اللَّه جلَّ ذكره أرسل رسولَهُ بالهدى ودينِ الحقّ رحمةً للعالمين، وأودع في كتابه العظيم أسرار العلم والبيان؛ ليبقى آية خالدة أفصح بيانًا ومحجّة، قال تعالى: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[فصلت: 42]، ولا نهاية لأسرار علومِهِ، ولا دَرَكَ لحقائق معانيهِ.

فكتاب الله عزّ وجلّ خير كتابٍ تنافس العلماء في خدمته، وأفنوا أعمارهم في سبيل تفسيره واستخراج ما فيه من كنوز ودرر، وكشف أسراره وبديع نظمِهِ، وإبراز هداياته وتجلية إعجازه، ومن هؤلاء العلماء جمال الدين يوسف بن هلال الصفدي (696هـ) رحمه الله وتفسيره هو "كشف الأسرار وهتك الأستار"، وقد اتجهت عناية الدراسة لبيان منهجه في التعامل مع التوراة والإنجيل في تفسيره، إن علماء التفسير هم أحق الناس بأن تبرز جهودهم المخلصة، وتنشر علومهم وتذكر سيرهم.

ولا شك أنّ قضيّة المرويات الإسرائيلية من القضايا الشائكة المتعلقة بتفسير القرآن الكريم، وقد وردت هذه المرويات لدى كثير من المفسرين، إلا أن الصفدي قد سلك في تناوله للإسرائيليات في تفسيره منحىً مختلفًا عمّن سبقه. وهذا يطرح بعض التساؤلات حول مفهوم الإسرائيليات عند الصفدي، وموقفه منها، ومجالات الإفادة منها في تفسيره، وكيف يجب التعامل معها والضابط لذلك.

أهمية الدراسة

تأتي أهمية موضوع الدراسة من أهمية تفسير جمال الدين الصفدي المسمى (كشف الأسرار وهتك الأستار)، وما فيه من فوائد وآراء، فالصفدي كان مفسرًا مجتهدًا تميّز بإتقان لغات الكتب المقدسة السابقة السريانية والعبرية، حيث يعدّ من أوائل المفسرين استشهادًا بالتوراة والإنجيل في تفسيره مع بيان تحريفهما.

إن كتاب (كشف الأسرار وهتك الأستار) نُشر لأول مرة في شهر آذار من عام 2019م– 1440هـ. وهذا التفسير لم يشتهر حتى لدى المتخصصين في التفسير وعلوم القرآن، فتأتي أهمية هذه الدراسة من التعريف بهذا التفسير، وكشف اللثام عن صاحبه ومنهجه، وتقديمه للدارسين؛ لذا يمكن أن تعدّ الدراسة الحالية الدراسة الأولى التي تتناول هذا الموضوع عند الصفدي وهي من الدراسات القليلة التي بحثت في تفسيره رحمه الله.

مشكلة الدراسة وأسئلتها

تتحدّد مشكلة الدراسة في الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

- **ما منهج جمال الدين الصفدي في التعامل مع التوراة والإنجيل في تفسيره "كشف الأسرار وهتك الأستار"؟**

ويتفرع عنه الأسئلة الفرعية الآتية:

- **من هو جمال الدين الصفدي؟ ما أبرز معالم حياته (الاجتماعيّة، والعلميّة ...)؟**
- **ما مفهوم تفسير القرآن بالإسرائيليات عند الصفدي؟**
- **ما موقف الصفدي من الكتب السماوية والغاية من إيرادها في تفسيره؟**

- **ما ضوابط تفسير القرآن الكريم بالكتب السماوية عند الصفدي؟**
- **ما طرق التعامل مع الكتب السماوية في تفسير الصفدي؟**
- **ما مجالات الإفادة من التوراة والإنجيل عند الصفدي في تفسيره؟**

أهداف الدراسة

سعت الدراسة إلى تحقيق أهداف عدّة:

- التعريف بجمال الدين الصفدي ومكانته العلمية؟
- إبراز منهج جمال الدين الصفدي في التعامل مع التوراة والإنجيل في تفسيره "كشف الأسرار وهتك الأستار، وتقديمه إلى المكتبة الإسلامية ليفيد منه الباحثون وطلبة العلم، خاصة أن المفسّر من أوائل المفسرين استشهادا بالتوراة والإنجيل في تفسيره وفق الضوابط وطرق التعامل التي قرّرها، وهو غير معروف عند كثير من الباحثين وطلبة العلم.
- بيان ما تفرّد به الصفدي في التعامل مع التوراة والإنجيل في تفسيره ولم يسبق إليه.
- إبراز أهم الضوابط في تفسير القرآن الكريم بالتوراة والإنجيل.
- إبراز مجالات الإفادة من التوراة والإنجيل في تفسير القرآن الكريم.

الدراسات السابقة

بعد التتبع والاستقصاء لموضوع هذه الدراسة، وسؤال ذوي الخبرة والاختصاص، ومن خلال البحث في قواعد البيانات في الجامعات الأردنية والعربية لم يعثر على دراسة سابقة لمنهج جمال الدين الصفدي في التعامل مع التوراة والإنجيل في تفسيره (كشف الأسرار وهتك الأستار)، فالتفسير لم يحقّق وينشر إلا عام (2019م– 1440هـ).

منهجية الدراسة

اتبعت الدراسة المناهج الآتية:

- المنهج الاستقرائي: حيث جرى استقراء تفسير الصفدي كاملا، واستخراج مواضع التعامل مع التوراة والإنجيل.
- المنهج التحليلي والاستنباطي: ويتمثل ذلك من خلال عرض نتائج الاستقراء ومن ثم تحليلها واستنباط الضوابط ومجالات الإفادة من التوراة والإنجيل في تفسير الصفدي.

هيكلية الدراسة

تشتمل الدراسة على مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة:

المقدمة وفيها أهمية الدراسة، وأهدافها، والدراسات السابقة، وخطة الدراسة، ومنهجها.

التمهيد: تعريف موجز بالعلامة جمال الدين الصفدي

المبحث الأول: مفهوم تفسير القرآن بالإسرائيليات

المبحث الثاني: موقف الصفدي من التوراة والإنجيل والغاية من إيرادها في تفسيره

المبحث الثالث: ضوابط تفسير القرآن الكريم بالتوراة والإنجيل عند الصفدي

المبحث الرابع: طرق التعامل مع التوراة والإنجيل في تفسير الصفدي

المبحث الخامس: مجالات الإفادة من التوراة والإنجيل في تفسير القرآن الكريم عند الصفدي

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج والتوصيات.

التمهيد: تعريف موجز بالعلامة جمال الدين الصفدي

اسمه وكنيته

هو يُوسُف بن هِلَال بن أبي البركات جمال الدّين، الْحلَبِي، الصَّفَدِي، الطَّبِيب. وعُرفَ الصفدي بكنيتين، هما: أبو البركات، وأبو الفَضَائِل[1].

مولده ونشأته وحياته الخاصة

بالرغم من طول البحث في المصادر وكتب التراجم والمعاجم، لم يعثر على شيء عن مولده ونشأته وحياته الخاصة، سوى ما كتبه الصفدي نفسه في تفسيره عن حياته الخاصة، فيظهر أنه نشأ في مدينة حلب في شمال سورية، ثم انتقل إلى مدينة دمشق وعاش فترة من حياته فيها، فذكر الصفدي أنه بدأ بجمع تفسيره "كشف الأسرار وهتك الأستار" في الشام سنة 665هـ، ثمَّ انْتقل بعد هذا التاريخ إِلَى مدينة صفد في شمال فلسطين، وَبهَا سمّي[2]، وأقام –أيضًا– في مدينة القدس، وأخبر أنه انتقل بعدها إلى الديار المصرية سنة 673هـ، فأقام في القاهرة، وذكر الصفدي أنه كان يطالع كتب التفسير في المدرسة الفاضلية فيها، وذكر أيضا أنه انتهى من تبييض تفسيره "كشف الأسرار وهتك الأستار" في جامع الحاكم بالقاهرة في منتصف رمضان سنة 686هـ[3]، وقد ذكر المؤرخون أنه كان يعتكف في شهر رمضان بجامع الحاكم في القاهرة[4]، ولم يذكر أنه بعد ذلك انتقل إلى مكان آخر، إلى أن توفي في القاهرة رحمه الله سنة 696هـ.

أمّا عن مهنته فتذكر كتب التراجم بأن الصفدي كان طبيبًا، وكذلك قد ذُكر في ترجمته أنه وابنه (أحمد) من جملة الأطباء الماهرين في القاهرة[5].

وفاته

توفي رحمه الله فِي شهر مُحَرَّم بالقاهرة سنة 696هـ[6]، بلا خلاف بين من ترجم له.

عقيدة الصفدي

حبا الله ﷻ العلامة الصفدي رحمه الله سلامة العقيدة والاستقامة، وذلك يظهر في تفسيره من خلال دفاعه عن أهل السنة والجماعة، وثنائه عليهم في أكثر من موضع، وتصدّيه لأهل الأهواء والبدع[7]، ولم يعثر في هذا التفسير على موضع يقدح في عقيدته، أو يظهر ميله إلى أي فرق من الفرق.

---

(1) ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات (ج164/29)؛ والصفدي، أعيان العصر وأعوان النصر (ج671/5)؛ والذهبي، تاريخ الإسلام (ج848/15)؛ وابن قُطلُوبغا، تاج التراجم (ص321)؛ الزركلي، الأعلام (ج256/8)؛ عيسى بك، معجم الأطباء، (ص526).

(2) الصفدي، الوافي بالوفيات،(ج193/8).

(3) ينظر: الصفدي، كشف الأسرار وهتك الأستار،(ج654/4).

(4) ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات(ج193/29)؛ والذهبي، تاريخ الإسلام (ج848/15)؛ وابن قُطلُوبغا، تاج التراجم (ص321).

(5) ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات(ج164/29)؛ والصفدي، أعيان العصر وأعوان النصر(ج671/5)؛ والذهبي، تاريخ الإسلام (ج848/15)؛ وابن قُطلُوبغا، تاج التراجم (ص321)؛ الزركلي، الأعلام (ج256/8)؛ عيسى بك، معجم الأطباء (ص526).

(6) ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات(ج164/29)؛ والجزري، المختار من تاريخ ابن الجزري(ص385)؛ والذهبي، تاريخ الإسلام (ج848/15).

(7) ينظر: الصفدي، كشف الأسرار وهتك الأستار (ج176/1، 358، 301،311؛ ج551/2، 559، 584، ج351/3؛ ج506/4، 457).

مذهبه الفقهي

تجمع كتب التراجم على أن الصفدي حنفيّ المذهب، ونُسب إليه، فقيل الصفدي الْحَنَفِيّ[1].

مكانته العلمية، ومؤلفاته وآثاره العلمية

بتتبع ما كتبه الصفدي في تفسيره، يظهر اهتمامه ومحبته للعلم والرحلة في طلبه، فقد تنقل بين عدة مدن في بلاد الشام والديار المصرية؛ طلبًا للعلم والمعرفة. وقد ذكر الصفدي أنه طالع أكثر من خمسين تفسيرًا للقرآن الكريم، وطالع في المدرسة الفاضلية في القاهرة وحدها ستة وثلاثين تفسيرًا[2].

وممّا تميّز به الصفدي –أيضًا– ما يظهر في تفسيره إتقانه لبعض لغات الكتب المقدسة السابقة كالعبرية والسريانية، فقال في سياق تفسيره لبعض الآيات: "ولقد تأملت التوراة والإنجيل باللغة العبرية والسريانية بعد إحكام اللغة وفهم الألفاظ على حقائقها[3]، إضافة إلى ما أورده في تفسيره من نصوص ترجمها من النسخة العبرانية للتوراة وكذلك من النسخة السريانية، فضلاً عن النسخة العربية.

وقد أشاد أصحاب كتب التراجم والمعاجم ممّن ترجموا له جميعًا بتوقد ذهنه، وسمو أخلاقه ووقاره، وزهده وتقواه، ولم يعثر على نقد واحد وجّه له أو لعلمه أو كتبه، فقد ترك أثرًا طيبًا في أذهان العلماء. فقد أخبر الصلاح الصفدي (764هـ) أن العَلامَة أبا حيان (745هـ) صاحب تفسير البحر المحيط أثنى عليه، فقَال: "كَانَ فِيهِ تعبد واعتكاف فِي شهر رَمَضَان بِجَامِع الْحَاكِم وَكَانَ مؤثرًا للْفُقَرَاء يطبهم ويبرهم بِالشرابِ وَالطَّعَام الَّذِي يواتيهم فِي مرضهم"[4]. وأثنى عليه الشيخ الذهبي (748هـ)[5]، وابن قُطلُوبغا (879هـ)[6] "بأنه فقيه، وأديب، وعالم". وقال الزركلي: "طبيب، كانت له معرفة بالأدب والفقه[7].

مؤلفاته وآثاره العلمية

يظهر ممّا ذكره مؤلفو كتب التراجم والمعاجم عن الصفدي (696هـ) أن له مؤلفين، ومختصرًا لتفسيره:

- كتاب سماه "**كشف الأسرار وهتك الأستار**"[8]. وهو كتاب محقق، قام بتحقيقه بهاء الدين دارْتْما من مركز البحوث الإسلامية في أسطنبول، عام 2019م. وهو موضوع هذه الدراسة.
- "**أُرجوزة في الخلاف بين أبي حنيفة والشافعيّ**"[9]، ولم يعثر على هذه الأرجوزة، وإنما ذكرها المترجمون للمفسّر الصفدي.
- "**مختصر كشف الأسرار وهتك الأستار للصفدي**، وورد –أيضًا– بعنوان "**الملخص في تفسير كشف الأسرار للصفدي**"، لأبي بكر نصرت بن عبد الله الخربوتي(1208هـ)[1].

(1) ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات (ج164/29)؛ والذهبي، تاريخ الإسلام (ج848/15)؛ وابن قُطلُوبغا، تاج التراجم (ص321).

(2) الصفدي، كشف الأسرار وهتك الأستار (ج654/4).

(3) ينظر: المرجع السابق (ج194/1).

(4) ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات (ج193/29).

(5) ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام (ج848/15).

(6) ابن قُطلُوبغا، تاج التراجم (ص321).

(7) نسبة إلى مهنته التي عمل بها، ينظر: الزركلي، الأعلام (ج256/8)؛ عيسى بك، معجم الأطباء (ص526).

(8) الزركلي، الأعلام (ج256/8)؛ كحالة، معجم المؤلفين (ج340/13).

(9) ينظر: الجزري، المختار من تاريخ ابن الجزري (ص385)؛ والذهبي، تاريخ الإسلام(ج848/15)؛ الصفدي، الوافي بالوفيات (ج164/29).

شيوخه

لم يذكر الصفدي في تفسيره اسمًا لمن تتلمذ على يديهم من العلماء والمفسرين، إلا أنه أشار إليهم في مقدمة التفسير، وقد ترحّم عليهم في عدّة مواضع في تفسيره، وأثنى عليهم وشهد لهم بالعلم والتقوى[(2)].

تلاميذه

لم يذكر المصنفون وأصحاب كتب التراجم والمعاجم أن له تلاميذ سوى ابنه أَحْمد بن يُوسُف بن هِلَال[(3)] الذي نحا نحوه في كل تفاصيل حياته.

المبحث الأول: مفهوم تفسير القرآن بالإسرائيليات

مفهوم الإسرائيليات

تُعرّف الإسرائيليات لغةً: بأنها جمع (إسرائيلية) نسبة إلى (إسرائيل) وهو سيدنا يعقوب عليه السلام، وقد ورد أنّ لفظ إسرائيل مركب من (إسرا) وهو بمعنى عبد، و(ئيل) وهو بمعنى الإله الواحد[(4)]. وذكر الصفدي أن يعقوب عليه السلام سماه الله إسرائيل؛ لأنه كان من سراة الناس عند الله وعند الناس، وبيّن أن تعليل تسميته هذا مذكور في التوراة إلى الآن[(5)]. وهذا يتفق مع ما جاء في معجم تاج العروس للزبيدي، حيث جاء فيه أن السراة: أعلى كلّ شيء وأشرفه[(6)].

أمّا اصطلاحًا: فقد عُرِّفت في الدراسات المعاصِرة عدّة تعريفات منها ما ذكره الذهبي حيث قال: "هي قصة أو حادثة تُروى عن مصدر إسرائيلي... وهو في اصطلاح العلماء يدلّ على كل ما تطرّق إلى التفسير والحديث مِن أساطير قديمة منسوبة في أصل روايتها إلى مصدر يهودي أو نصراني أو غيرهما"[(7)].

ويُطلق عليها الإسرائيليات من باب التغليب للجانب اليهودي على الجانب النصراني؛ لشهرته وكثرته فالغالب والكثير منها هو من ثقافة بني إسرائيل، أو من أساطيرهم وأباطيلهم[(8)]. وذكر الذهبي –أيضًا– أن بعض المفسرين والمحدثين، عدوا ما دسّه أعداء الإسلام بسوءِ نية من أخبار لا أصل لها في التفسير والحديث من اليهود وغيرهم من الإسرائيليات[(9)].

وهذا ما نبّه إليه الصفدي في تفسيره (كشف الأسرار) وحذّر منه منذ قرون؛ حيث بيّن أنّ جماعة من أكابر اليهود اختاروا جماعة منهم وضَمِنوا لهم الجنة على أن يُسلموا ظاهرًا ويفسدوا الدين ويطعنوا فيه، فعملوا على تحريف كلام من التوراة ومن كتبهم

---

(1) ينظر: معجم المخطوطات الموجودة في مكتبات إستانبول(ج78/1) رقم0251؛ والمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط: مخطوطات التفسير وعلومه (ج777/2).

(2) ينظر: الصفدي، كشف الأسرار وهتك الأستار (ج189/2؛ ج114/3).

(3) ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات (ج192/8)؛ وذكره المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك(ج249/3)؛ ابن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (ج404/1).

(4) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (سرا)(ج383/14)؛ أبو شهبة، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (ص12).

(5) ينظر: الصفدي، كشف الأسرار وهتك الأستار (ج362/1؛ ج71/3).

(6) ينظر: الزبيدي، تاج العروس، (سري)(ج266/38).

(7) الذهبي، الإسرائيليات في التفسير والحديث(ص12).

(8) ينظر: الذهبي، التفسير والمفسرون(ج165/1)؛ وأبو شهبة، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (ص14).

(9) ينظر: الذهبي، الإسرائيليات في التفسير والحديث(ص12).

للمسلمين، وحرّفوا كلامًا من القرآن في التأويل[1]. وهذا الأمر كان له أثر واضح في تحديد منهجية الصفدي في التعامل مع الإسرائيليات في تفسيره. وقد عدّ بعض المعاصرين كل ما كان عن بني إسرائيل – سواء من كتبهم أو علمائهم – داخل في مسمى الإسرائيليات[2].

مفهوم تفسير القرآن بالإسرائيليات عند الصفدي

اتفقت التعريفات التي جاءت في كثير من الدراسات على حقيقة أن الروايات الإسرائيلية من ناحية مصدرها، إمّا أنها ممّا وُجِدَ له أصل أو مصدر إسرائيلي كالتوراة والإنجيل، أو أنّها عبارة عن روايات مكذوبة ليسَ لها أصل من باب الخرافات والأساطير. ومن جهة أخرى، قسّمت الاسرائيليات إلى ثلاثة أقسام، من حيث موافقتها للشرع أو عدم موافقتها أو كونها متوقفًا في أمرها، والتي اعتمدها كثير من العلماء في التعامل مع الروايات الإسرائيلية[3].

وباستقراء تفسير الصفدي يظهر أن مفهوم الإسرائيليات عنده اقتصر على النصوص التي أوردها من مصادرها الأساسية المتمثلة في الكتب السماوية السابقة، وقد تفرّد بالاطلاع عليها باللغات الثلاث (العبرية والعربية والسريانية)؛ لإتقانه لها، فعاد بنفسه إلى هذه المصادر وأخذ منها مباشرة، ولم ينظر إلى الروايات الإسرائيلية، وإنما اعتدّ بطبيعة المنقول من الكتب السماوية من ناحية الاتفاق أو الاختلاف مع ما جاء في القرآن الكريم. فنجده قد أخذ من التقسيم الأول للإسرائيليات بما له أصل أو مصدر، ومن التقسيم الثاني اقتصر على ما جاء موافقًا للقرآن الكريم.

من هنا، فإنّ المراد بتفسير القرآن الكريم بالإسرائيليات عند الصفدي: النصوص التي أوردها من التوراة والزبور والإنجيل في تفسيره بغرض الإفادة منها في بيان بعض معاني الآيات الكريمة أو القصص وما يتعلق بها استشهادًا لا اعتقادًا واعتمادًا. وقد جرى بيان مجالات الإفادة من الإسرائيليات في تفسير الصفدي بما يوضّح ذلك تفصيلاً.

المبحث الثاني: موقف الصفدي من التوراة والإنجيل، والغاية من إيرادها في تفسيره

يؤكد الصفدي أن القرآن الكريم ناسخ للكتب السابقة جميعها، فبعد نزوله لا يجوز الاحتكام إلى ما جاء فيها مطلقا، مستدلاً بقوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ ﴾[المائدة: 48][4]، وقد فرّق الصفدي بين مفهومين أساسيين في موقفه من التوراة والإنجيل، هما: التحريف والتبديل. أمّا التحريف فيهما فهو إشارة إلى معنى الكَلِم كما جاء في قوله تعالى: ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦ ﴾[المائدة: 41]، فبيّن الصفدي أنّ علماء بني إسرائيل حرّفوا الكَلِم الوارد في التوراة عن المعنى الذي وُضِع الكلم على ذلك الوضع من أجله، وأن ذلك التحريف منهم ليس عن ضلالة، بل عن عمد بما يوافق أهواءهم[5].

(1) ينظر: الصفدي، كشف الأسرار وهتك الأستار (ج1/493).

(2) ينظر: الزهراني، وقفات مع الإسرائيليات في كتب التفسير (ص22).

(3) ينظر: ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير (ص98)؛ والذهبي، التفسير والمفسرون (ج1/158)؛ والذهبي، الإسرائيليات في التفسير والحديث (ص35).

(4) ينظر: الصفدي، كشف الأسرار (ج2/45؛ ج4/321).

(5) ينظر: الصفدي، كشف الأسرار (ج2/42).

وأمّا التبديل فهو ما قام به علماؤهم من تبديل الكَلِم والألفاظ الواردة في التوراة بألفاظ أخرى توافق أهواءهم[1]؛ لأن التبديل للفظ، والتحريف للمعاني. فحرّفوا وكذّبوا وزادوا ونقّصوا؛ لأن اعتمادهم على ما في السطور فهم يأخذون عنها ما في الصدور[2].

وذهب الصفدي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴾[المائدة: 15]، إلى أن الله تعالى بيّن بالقرآن كثيرًا ممّا كان اليهود والنصارى يخفونه من الكتاب (التوراة والإنجيل)، ممّا يجب عليهم إظهاره لقومهم، فقال: "فكتمه أحبارهم ورهبانهم عن الباقين"[3].

ووصف الصفدي فعلهم بأنّه خيانة لقومهم قبل أن يكون خيانة لغيرهم، وخيانة للميثاق الذي أخذه الله عليهم في بيان التوراة، قال تعالى: ﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ وَٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَبِئۡسَ مَا يَشۡتَرُونَ ﴾[آل عمران: 187]، وأن علماء بني إسرائيل اشتروا بآيات التوراة ثمنًا قليلاً فكتبوا فقهًا، ونقلوا أحاديث، وقالوا: "هذه نقلناها نقلاً صحيحًا ثقة عن ثقة عن السبعين، عن لفظ موسى وعمّا أنزل إليه ربّه بطور سينين ثم خلطوا الفاسد بالجيد وكانوا هم علماء القوم يومئذٍ"[4]. ثم ذكر الصفدي لضمان ألا ينكشف أمرهم وما فعلوه من تحريف في التوراة باللفظ والمعنى، حجروا وحرّموا على عوام بني إسرائيل البحث والاحتجاج بالعقول وأمروا بالتقليد واتباع النقل خاصة، وحذّروا من الكلام في مفهوم نصّ التوراة وتأويلها، حتى أصبح ما فعلوه هو الدين المألوف عند عوامهم. ويرى الصفدي أن الله أبى إلا أن يبقي في التوراة إلى يومنا هذا حجةً، بل حججًا واضحة عليهم إلى يوم القيامة، وقد أطلع الله تعالى بالقرآن رسوله على ما كتموه وبيّن ذلك[5].

ثم إن فعلهم هذا خيانة للمسلمين بعد بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم، فأكد الصفدي –أيضًا– أن جماعة من أكابر اليهود اختاروا جماعة منهم وضَمِنوا لهم الجنة على أن يسلموا ظاهرًا ويفسدوا الدين ويطعنوا فيه، ويبذلوا جهدهم في الإضلال عنه بكل ممكن، وهم الذين وصفهم الله تعالى بقوله: ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكۡفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴾[آل عمران: 72][6]، فهؤلاء الجماعة أكابر المنافقين من اليهود الذين حرفوا كلامًا من التوراة للمسلمين، وحرفوا كَلِمًا من القرآن في التأويل، وهل هناك أبلغ من هذه الخيانة لله ورسوله والمؤمنين؟ فتبيّن أنها بداية مؤامرة تاريخية هائلة أشعلت الكثير من الفتن في التاريخ الإسلامي، وروجت الخرافات والأباطيل. وقد تسرب الكثير من هذه الروايات إلى بعض كتب التفسير.

(1) ينظر: المرجع السابق(ج492/1).

(2) ينظر: المرجع نفسه (ج319/4).

(3) الصفدي، كشف الأسرار (ج30/2)؛ وينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج117/6).

(4) الصفدي، كشف الأسرار (ج142/1).

(5) ينظر: المرجع السابق (ج142/1).

(6) ينظر: المرجع نفسه (ج493/1).

ويظهر أن هذا من أهم الأسباب التي دعت الصفدي إلى عدم الأخذ بالروايات الإسرائيلية والعودة إلى الكتب السماوية نفسها. وفي موضع آخر وصف الصفدي علماء بني إسرائيل بأنهم أولياء الشيطان لتوليهم عن التوراة[1]. فهم لم يؤمنوا بالتوراة؛ لأنهم لو آمنوا بالتوراة وبموسى عليه السلام لآمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم، لما جاء في التوراة من وصف لصفات الرسول صلى الله عليه وسلم ونسبه وصفة كتابه وأرضه التي يظهر فيها، والدعوة لاتباعه؛ لأنه خاتم الأنبياء[2]، بدليل قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[البقرة: 76]، فقال الصفدي في تفسير قوله تعالى: (قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ): "به من علم التوراة التي تتضمن صدق ما هم عليه؛ (لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ)؛ لأنه متى قامت الحجة عند الله سبحانه من التوراة عليهم فقد صارت حجة المؤمنين قائمةً عليهم لاعتراف أهل الكتاب بما في كتابهم"[3].

وأكد الصفدي أنهم متى أقاموا القرآن فقد أقاموا التوراة والإنجيل، فإن ادعوا إقامتهما دون القرآن فقد ادعوا باطلاً؛ لأن الأمر لهم في الكتابين صريح باتباع محمد صلى الله عليه وسلم[4]. ولكن اليهود اتبعوا أحبارهم ولم يتبعوا التوراة، وزعموا أنهم على ما جاء به موسى عليه السلام، فذمّهم الله عز وجل وأظهر كذب ادعائهم، قال تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ﴾[الأنعام: 91].

وأمّا الإنجيل فقد قال الصفدي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾[المائدة: 117]، "واعلم أن قوله: (مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ)، هذا نصّ الإنجيل، ومثله –أيضًا– في الفصل الرابع من (إنجيل لوقا)، قال المسيح: مكتوبٌ أن اسجد لله ربكَ وإياه وحده فاعبد، هذا لفظه إلى الآن وهو صريح التوحيد"[5]. فدلّ ذلك على أنّهم حرفوا الإنجيل بعد موت عيسى عليه السلام، وقالوا بعده بعقيدة التثليث الباطلة.

وقد أكد الصفدي أن جميع الناس في زمن عيسى عليه السلام لم يقل أحد منهم أنه إله، وإنما ابتدعوا الثالوث وأشركوا به مع الله سبحانه بعد مئين من السنين من وفاته عليه السلام. ثم أورد نصًا فقال: "رأيت في الإنجيل المنسوب إلى يوحنا وهو الرابع:

---

(1) ينظر: الصفدي، كشف الأسرار (ج43/2).

(2) ينظر: المرجع السابق (ج221/2).

(3) الصفدي، كشف الأسرار (ج140/1)؛ وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب (ج562/3).

(4) ينظر: الصفدي، كشف الأسرار (ج56/2).

(5) المرجع السابق (ج89/2).

أن بعض الناس قال لعيسى يا معلم صالح، فقال له عيسى ما معناه: ليس معلم صالح إلا الله وحده، وإنما قل لي: يا ابن البشر "[1]. ثم أكد الصفدي أن هذا النص موجود في الإنجيل، ويقصد الإنجيل الذي كان بين يديه في عصره.

وأمام هذه الحقائق التي تؤكد ما تعرضت له الكتب السماوية السابقة من النسخ والتحريف والتبديل إلا أن هناك ما أبقاه الله منها ليكون حجةً عليهم إلى يوم القيامة، ومصدّقًا لما جاء في القرآن الكريم؛ لذا يرى الصفدي أن ما جاء في الكتب السماوية موافقًا للقرآن الكريم كان القرآن مصدّقًا له جاز أن نأخذ منها برهانًا أو بيانًا، وما خالف القرآن يُترك ولا يُؤخذ منه شيء، فحكمه حُكم المنسوخ بالقرآن أو المُبدّل أو المُحرّف[2].

ويؤكد الصفدي حقيقة يمكن أن يُبنى عليها أساس قوي دافع إلى دراسة التوراة خاصة النسخة العبرانية منها، هي: "أن جلّ اليهود يعلمون أولادهم التوراة ولا يعلمونهم تفسيرها، وهم لا يعرفون لغتهم التي هي العبرانية إلا بعد أن تُفسّر لهم بالعربية، وتجد أكثرهم يصلُّون في كنائسهم وبيوتهم ولا يفهمون كلمة ممّا يقولونه، وربّما دعا أحدهم على نفسه وهو يظن أنه يدعو لها"[3].

ومن جهة أخرى، إن معظم ترجمات النصوص التوراتية التي شاعت في القرنين الأول والثاني الهجريين كانت بالمعنى دون الالتزام بالنصّ الحرفي؛ ممّا جعلها عرضة للتحريف والتبديل[4]، وأغلب الروايات الإسرائيلية منسوبة إلى هذين القرنين.

وهذا يتفق مع المنهج الذي اتخذه الصفدي في تفسيره باعتماد التحقيق قبل النقل شرط أن يوافق هذا ما جاء في القرآن الكريم، لذا بدلاً من الأخذ بالروايات الإسرائيلية قام بتحقيقها بالعودة إلى مصادرها دون إيراد هذه الروايات.

وقد وردت ملامح هذا المنهج في تعامل بعض الصحابة رضوان الله عليهم مع الروايات الإسرائيلية، فقد كانوا يسألون ويتحرون عن هذه الروايات عمّا في التوراة، لا مجرد نقل عن أهل الكتاب. فقد سأل بعضهم كعب الأحبار مثلاً عن بعض الروايات: هل تجد في التوراة؟ ويقصدون بذلك البحث عن أصل هذه الروايات[5].

فنجد الصفدي قد عاد إلى التوراة في ثلاث لغات، هي: (العربية، والعبرية، والسريانية)، وقارن بينها؛ ليظهر له جليًا ما قام به علماء أهل الكتاب من تحريف في المعنى أو تبديل في اللفظ، كما كانوا يفعلون عندما وجدهم الرسول صلى الله عليه وسلم يترجمون نصوصًا من التوراة بزعمهم، ففي الحديث الذي رواه أبو هريرة ﷺ قال: "كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية، ويفسّرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تصدّقوا أهل الكتاب ولا تكذّبوهم، وقولوا: ﴿ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا ﴾[البقرة: 136]، وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ)[6]. فكيف للمسلمين أن يصدقوا أو يكذبوا نصًا لا يعرفون لغته.

(1) الصفدي، كشف الأسرار (ج347/1).
(2) ينظر: المرجع السابق (ج617/3).
(3) المرجع نفسه (ج325/4).
(4) ربيع، الإسرائيليات في تفسير الطبري (ص58).
(5) الزهراني، وقفات مع الإسرائيليات في كتب التفسير (ص23).
(6) [البخاري، صحيح البخاري، الاعتصام بالكتاب والسنة ج111/9: رقم الحديث 7362].

وممّا يدل ويؤكد على موقف الرسول صلى الله عليه وسلم ومقصده، ما رواه الترمذي بسنده عن زيد بن ثابت قال: أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أتعلم له كتاب يهود، قال صلى الله عليه وسلم: **(إِنِّي وَاللَّهِ مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابٍ)**، قال: فما مرّ بي نصف شهر حتّى تعلمته له، قال: فلما تعلمته كان إذا كتب إلى يهود كتبتُ إليهم، وإذا كتبوا إليه قرأتُ له كتابهم(1).

من هنا، يظهر أن الصفدي رحمه الله فَهِم المقصد من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن لم يصرّح بذلك، فلم يُورد أي رواية من الروايات الإسرائيلية في تفسيره، فعَمِد بدلاً من ذلك إلى مطالعة كتب بني إسرائيل مستندًا إلى معرفته الواسعة باللغة العبرية والسريانية. ومن جهة أخرى، إن ما قام به الصفدي في تفسيره وما أثبته من أدلة صدق الرسول صلى الله عليه وسلم في التوراة، ووجوب اتباعه فيه رد على المستشرقين اليهود خاصةً الذين زعموا أن الرسول صلى الله عليه وسلم أخذ عن أحبارهم وأسفارهم دينه بالكامل، بحجة كثرة المرويات عن أهل الكتاب في كتب التفسير. بل أراد أن يثبت أن الكتب السماوية السابقة كلها تدعو إلى اتباع الإسلام وما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم.

المبحث الثالث: ضوابط تفسير القرآن الكريم بالتوراة والإنجيل عند الصفدي

بالنظر إلى منهجية الصفدي في إيراد ما جاء في التوراة والإنجيل في تفسيره والنقل عنهما، وطرق التعامل معهما، نجد أنه كانت له منهجية واضحة في إيرادها، وأنه لم ينقل دون ضوابط أو قيود بل وضع نصب عينيه مجموعة من المعايير والضوابط في تعامله مع ما ينقله من هذه الكتب، قبولاً أو ردًا.

وبما أنه لم يورد روايات إسرائيلية في تفسيره، بل اعتمد النقل عن التوراة والإنجيل مباشرةً جعل معايير القبول والرد عنده تنشأ من جهة النقد التاريخي لمتن هذه الكتب لا من جهة الإسناد. كما أن توافر هذه المعايير في تفسيره وتطبيقها على ما يورده تدلّ على شخصيته الناقدة؛ حيث إنه استطاع أن يستخلص من هذه الكتب المنسوخة ما يناسب روح القرآن ويتفق مع النقل والعقل.

ويمكن تحديد هذه الضوابط فيما يأتي:

أولاً: موافقة ما جاء في القرآن الكريم

يستشهد الصفدي بما جاء في التوراة والإنجيل موافقًا للقرآن الكريم، فكان القرآن مصدقًا له وجاز أن نأخذ منها برهانًا وبيانًا(2). وعند وجود تعارض بين ما جاء في القرآن الكريم وما جاء في التوراة، فيحمل على التبديل في التوراة والزيادة، فقد زيد في التوراة ما ليس منها(3)، أو أن ما ذكر في القرآن الكريم ولم يذكر في التوراة جرى بعد نزولها على سيدنا موسى عليه السلام(4). وقال: "يجب أن تعلم أن كل ما لم يأتِ في كتاب الله تعالى لكنه أتى في الكتب المتقدّمة أو في حديث أو إجماع، فلا يخلو إمّا أنه أتى في القرآن ضده أو أنه وإن لم يأتِ هو بعينه، فكذلك –أيضًا– لم يأتِ ضده، فذلك نؤمن به ونعمل، وأمّا إن أتى في الكتاب ضده، فتعمل بما في القرآن ونتأوّل غيره إذا لم يُمكن تركه عقلاً أو نقلاً، وهذا بعد فهم القرآن حقّ فهمه"(5).

---

(1) [الترمذي، سنن الترمذي، حديث حسن صحيح، ج4/365: رقم الحديث 2715].

(2) ينظر: الصفدي، كشف الأسرار (ج3/617).

(3) ينظر: المرجع السابق (ج2/218).

(4) ينظر: المرجع نفسه (ج1/134).

(5) المرجع نفسه (ج2/223).

لذا نجد الصفدي في تفسيره حمل كل ما يتعلق بما ورد في التوراة والإنجيل ممّا يخالف القرآن الكريم ممّا استشهد به على التحريف أو التبديل أو ما نسخه القرآن من هذه الكتب بعد أن فنّدها وردّها. ومثال ذلك ما ذكره الصفدي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَـٰرُونَ ﴾[الشعراء: 13]، حيث بيّن أن قوله تعالى: (فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَـٰرُونَ)، أي ليصدقني، ولم يقل تعالى: فأرسل هارون؛ لأنه لو قال ذلك لدل على أنه قال ما معناه: أرسله دوني، ثم قال الصفدي، "وهذا المعنى أعني (أرسله دوني) جاء في التوراة، وذلك أن النقلة لها لم يحرروا الألفاظ كما حرّر نقلة القرآن، والله أصدق القائلين"[(1)].

ثانيًا: الاستغناء عن ذكر كثير من التفاصيل التي جاءت في التوراة، وقد أعرض القرآن عمّا لا يضر الإعراض عن تفصيله فيه

ومن أمثلة ذلك ما قاله الصفدي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴾[الأحزاب: 69]: "وقصة موسى مشروحة في التوراة، وذلك أنه أخذ امرأة حبشية، ولا بنا حاجة إلى تلاوة القصة؛ إذ المقصود منها، (فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟) فيه، (وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا)"[(2)].

وقد نبّه الصفدي في تفسيره إلى عدم إضاعة الوقت في الاشتغال أو الاسترسال في بعض الأمور المتعلقة بالقصص التي لا فائدة فيها، وضرب لذلك مثلاً في سياق حديثه عن قصة سيدنا داوود عليه السلام، للباحثين عن تفاصيل هذه القصة، عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴾[ص: 21] وتمام الآيات، فقال: "فكأنهم عند ذلك يبحثون في تسع وتسعين نعجةً وكم كان فيهن بلقاء وقرناء، وكم كان عمر كل واحدة وغير ذلك ممّا يحتمله السؤال وهو على الباحث فيه وبال"[(3)]؛ لأنه يرى أنهم تركوا ما لأجله ذكر الله هذه القصة في القرآن العظيم.

ثالثًا: الأخذ عمّن أسلم مِن علماء بني إسرائيل؛ وذلك لأن مَن أسلم منهم يعلم يقينا أن القرآن حقّ بلا شك، وذلك العلم من التوراة، فقد جاء في القرآن مثله منها، فهو آية لبقية مَن آمن مِن غير بني إسرائيل. وقد استدّل الصفدي على ذلك بقوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَـٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾[الشعراء: 197]، حيث قال: "ويريد مَن أسلم؛ لأنه يُقرّ وغيره إمّا يجهل أو يجحد"[(4)].

رابعًا: المقارنة بين أكثر من نسخة من التوراة والإنجيل بلغات متعدّدة؛ ليظهر ما قام به علماء أهل الكتاب من تحريف في المعنى أو تبديل في اللفظ. ومن أمثلة ذلك ما ذكره الصفدي عند بيانه أن اليهود والنصارى ولّوا وجوههم إلى بيت المقدس من تلقاء أنفسهم لا عن وحي من الله تعالى، فقال: "ولقد تأملت التوراة والإنجيل باللغة العبرية والسريانية بعد إحكام اللغة وفهم الألفاظ على

(1) الصفدي، كشف الأسرار (ج273/3).

(2) المرجع السابق (ج449/3).

(3) المرجع نفسه (ج545/3).

(4) المرجع نفسه (ج292/3).

حقائقها، فلم أجد فيهما أمرًا من الله تعالى بالتوجّه إلى القدس ولا إلى المشرق فَهم ولّوا وجوههم وصدق الله"[1]. وقال في موضع آخر في بيان معنى (حوبًا كبيرًا): "هذه اللفظة في العربية كمثلها في السريانية والعبرانية، وهي تدل هناك على الإثم العظيم"[2].

خامسًا: الأخذ بالأمور الممكنة وليست المستحيلة

وقد قال الطبري تنبيهًا على الأخذ عن بني إسرائيل: "إذ كان ذلك قولاً لا يدفعه عقل ولا خبر، يلزم تصديقه من حجةٍ بخلافة، وهو من الأمور الممكنة"[3].

ومثاله ما ذكره الصفدي عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ **وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ** ﴾[الإسراء: 101]، حيث ذكرت الآية أن سيدنا موسى عليه السلام أوتي تسع آيات، وذكر الصفدي أن في التوراة عشر آيات، فحل هذا التعارض أولاً: بالقول بأن الآية العاشرة يحتمل أنها لم تكن إلى فرعون ومَلَئِهِ خاصة، بل إليهم وإلى غيرهم، لذا لم تعدّ في القرآن الكريم؛ ثانيا: أن بعض الآيات لمشابهتها لبعض عُدّ آية واحدة، ثالثا: ويحتمل التبديل في التوراة والزيادة[4]؛ لذا، يرى الصفدي أنها تسع آيات كما جاء في القرآن الكريم.

يتبيّن ممّا سبق من اجتماع هذه الضوابط معًا في تفسير الصفدي والتزامه بها فيما يورده من التوراة والإنجيل أنها كانت درعًا تُحصّن ما أورده من الانجرار إلى المنهي عن إيراده أو المسكوت عنه عند المفسرين فيما نقلوه من مرويات أهل الكتاب، وهو ما لا نجده عند الصفدي.

المبحث الرابع: طرق التعامل مع التوراة والإنجيل في تفسير الصفدي

تفرد الصفدي رحمه الله بما امتلكه من معرفة باللغات العبرية والسريانية، واطلاعه على نسخ من التوراة والإنجيل والزّبور باللغات الثلاث: (العربية والعبرية والسريانية) فقد ذكر ذلك صراحة في أكثر من موضع من تفسيره[5]. إضافة إلى ما ظهر من خلال استقراء تفسيره من تمكنه ومعرفته الدقيقة بهذه الكتب المقدسة، وفهمه الدقيق لما جاء فيها، وليس أدلّ على ذلك من قول الصفدي نفسه بعد أن استشهد بنصّ مترجم من التوراة من اللغة العبرية في سياق تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ** ﴾[الأعراف: 143]، حيث عقب على هذا النص بقوله: "هذا مقلوب نصها عبريًا لا يفهمه إلا العلماء لا غير"[6].

ومن هنا، تظهر لنا أهمية معرفة اللغات في فهم كثير ممّا جاء في القرآن بالنظر إلى ما في التوراة خاصة باللغة العبرانية نفسها؛ كون اليهود قاموا بتحريف وتبديل النصوص؛ وليس أدل على ذلك ممّا أورده الصفدي عند تفسيره لمعنى كلمة (**وَرَٰعِنَا**) في

(1) ينظر: الصفدي، كشف الأسرار (ج194/1).
(2) الصفدي، كشف الأسرار (ج409/1).
(3) الطبري، جامع البيان (ج567/1).
(4) ينظر: الصفدي، كشف الأسرار (ج587/2).
(5) المرجع السابق (ج409/1).
(6) المرجع نفسه (ج213/2).

قوله تعالى: ﴿ وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ ﴾[النساء: 46] حيث قال: "وفي لغة التوراة لفظه (راعٍ)، تفسيرها الشرير، يقولونها للمسلمين في السبّ والشتم، ولمن لا يعرف بلغتهم تحذيرًا لمن يعرف بلغتهم. وكذلك إذا دعوا على أحد ولمَن يسخرون به باطنًا مظهرين له ضد ذلك، وهذه صفتهم إلى يومنا هذا"[1].

إضافة إلى أن معرفته باللغات واطلاعه على التوراة والإنجيل بلغات متعددة فتحت له معاني جديدة لفهم بعض الآيات القرآنية، وحلّت بعض الإشكالات التي وقع فيها بعض المفسرين. بيّن الصفدي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَرَوۡنَ أَلَّا يَرۡجِعُ إِلَيۡهِمۡ قَوۡلٗا وَلَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا ﴾[طه: 89]: أن هذا الكلام على لسان المؤمنين لموسى عليه السلام منكرين على مَن اتخذ العجل إله، وأعقب هذا التفسير بقوله: "فلم أفهم هذا إلا بعد قراءة التوراة والإنجيل والزبور والتنزيل، وبعد إحكام لغة التوراة وفهمها، والفهم بها ما قال سائر أنبيائهم المشهودين فيهم بالكتب"[2].

كل ذلك مكّن الصفدي من التعامل مع التوراة والإنجيل والإفادة منها باتباع مسالك متعدّدة، ويمكن تحديدها في أربعة مسالك، هي:

أولاً- الترجمة الحرفيّة من التوراة والإنجيل من اللغة العبريّة والسريانيّة

ترجم الصفدي من التوراة من غير اختصار ولا تغيير وهذا ما لا ينكره أحد من الخبيرين بلغتهم، كما أكّد الصفدي[3]. ومن عباراته التي استخدمها في ذلك: هذا مقلوب نصّ العبري إلى العربي، ومثله في التوراة ما هذا مقلوبه، وهذا مقلوب نصّ التوراة من العبري إلى العربي، وهذا مقلوب نصها عبريًا، وفي التوراة ما هذا مقلوبه إلى الآن، وهذا مقلوب اللغة العبرانية في التوراة[4].

ومثاله ما ذكره الصفدي عند تفسيره لمعنى اسم سيدنا إسحاق عليه السلام، فقال: "إسحق لفظه عبرانية، ولهذا كُتبت بغير ألف، وهي في التوراة (يصحق) بهذه الحروف، وتفسيرها يضحك، وعلّله في التوراة بما هذا نصه: سمّته سارة يضحك قائلةً: كلُّ سامع يضحك لي. هذا مقلوب نصّ العبري إلى العربي"[5]. وممّا ذكره -أيضًا- أن اسم آدم مشتق من الأدمة، وهي الأرض، وقال: "وهذا مقلوب نصّ التوراة من العبري إلى العربي"[6]. وغيرها من الأمثلة[7].

ثانيًا- ترجمة تفسيريّة (بالمعنى) من التوراة والإنجيل من اللغة العبريّة والسريانيّة.

ومثاله ما ذكره الصفدي عند حديثه عن البقرة التي أُمِرَ بنو إسرائيل بذبحها من أجل القتيل، فأورد هذه القصة بمعناها ممّا جاء في التوراة وأعقبها بقوله: "ويقولون: إن يدينا نقية من دم هذا القتيل وأعيننا لم ترَ سافكه، هذا معنى نص التوراة"[8]. ومنه –

---

(1) الصفدي، كشف الأسرار (ج494/1)؛ وينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج324/2).

(2) الصفدي، كشف الأسرار (ج114/3).

(3) ينظر: المرجع السابق (ج616/3).

(4) ينظر: المرجع نفسه (ج104/1، 408؛ ج213/2، 396؛ ج100/3، 356، ج381/4).

(5) المرجع نفسه (ج396/2).

(6) المرجع نفسه (ج104/1).

(7) ينظر: المرجع نفسه (ج408/1؛ ج213/2؛ ج100/3، 356، ج381/4).

(8) المرجع نفسه (ج135/1).

أيضًا– ما ذكره الصفدي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ مِن قَبۡلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوۡرَىٰةُۗ قُلۡ فَأۡتُواْ بِٱلتَّوۡرَىٰةِ فَٱتۡلُوهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾[آل عمران: 93]، فقال: "واعلم أنه مكتوب في التوراة إلى الآن من قصة آدم عليه السلام أن الناس: أجمعين في ذلك الزمن قد أباحهم الله حيوان البر وطائر السماء كورق العشب، جعلت لكم الجميع، وهذا تفسير النصّ العبريّ بها"(1). وغيرها من الأمثلة(2).

ثالثًا– النقل من التوراة والإنجيل حرفيًّا من النسخة العربيّة

ومثال ذلك ما نقل الصفدي نصّه من التوراة عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَوۡلَا يَأۡتِينَا بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّهِۦٓۚ أَوَلَمۡ تَأۡتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ﴾[طه: 133]، بعد أن بيّن المراد بقوله تعالى: (بَيِّنَةُ مَا فِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ) إشارة إلى أن هذا النبي محمدًا صلى الله عليه وسلم هو بينة ما جاء في الصحف الأولى، ثم قال: "وذلك أن ما جاء في التوراة من الوعد لبني إسرائيل بقوله تعالى لموسى عليه السلام: قل لهم نبيًا يقيم لكم الله من إخوتكم مثلي، ويجعل كلامه في فِيهِ، ويكلّم إليكم بجميع ما أوصيه"(3).

وممّا نقله الصفدي من الإنجيل ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡ ﴾[المائدة: 117]، حيث قال: "واعلم أن قوله: (مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡ)، هذا نصّ الإنجيل، ومثله –أيضًا– في الفصل الرابع من إنجيل لوقا، قال المسيح: مكتوبٌ أن أسجد لله ربك وإياه وحده فاعبد، هذا لفظه إلى الآن وهو صريح التوحيد"(4). وغيرها من الأمثلة(5).

رابعًا– النقل من التوراة والإنجيل بالمعنى من النسخة العربيّة

ومثاله ما ذكره الصفدي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَأَصۡبَحَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ خَآئِفٗا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِي ٱسۡتَنصَرَهُۥ بِٱلۡأَمۡسِ يَسۡتَصۡرِخُهُۥۚ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِيّٞ مُّبِينٞ ﴾[القصص: 18]، حيث ذكر قصة سيدنا موسى عليه السلام مع الذي استنصره مرتين، فبعد ذكره تفاصيل القصة كما بينتها الآية الكريمة، أعقبه بقوله: "وهذا الكلام بعينه معناه في التوراة أن موسى صادف في اليوم الأول رجلين أحدهما عبري والآخر مصري، فقتل المصري ودفنه في الرمل، وفي اليوم الثاني رأى رجلين عبريين، فقال للظالم: لِمَ تضرب صاحبك"(6).

(1) الصفدي، كشف الأسرار (ج362/1).

(2) ينظر: المرجع السابق (ج485/1).

(3) المرجع نفسه (ج130/3).

(4) المرجع نفسه (ج89/2).

(5) ينظر: المرجع نفسه (ج247/1؛ ج110/3، 111، 150، 329، 365؛ ج56/4، 318).

(6) المرجع نفسه (ج332/3).

ومنه –أيضًا– ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعۡبُدۡ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾[الزمر: 66]، حيث قال: "هذا المعنى بعينه رأيته في التوراة والإنجيل والزبور وفي كلام سائر الأنبياء المشهورين في بني إسرائيل بالوحي إلى الآن"(1). وغيرها من الأمثلة(2).

المبحث الخامس: مجالات الإفادة من التوراة والإنجيل في تفسير القرآن الكريم عند الصفدي

بيّن الصفدي أهمية الإفادة من التوراة والإنجيل في التفسير، وفي إقامة الحجة على أهل الكتاب. وبالاستقراء الكامل لتفسير الصفدي يمكن تحديد مجالات متعدّدة للإفادة من التوراة والإنجيل والزبور في تفسير الصفدي، هي:

أولاً– الاستدلال على معاني بعض المفردات

استدلّ الصفدي بما جاء في التوراة والإنجيل على معاني بعض المفردات القرآنية في الآيات المتعلقة بالحديث عن بني إسرائيل، وقصصهم مع أنبيائهم عليهم السلام، لتمام بيان المعنى وتعيين المراد. ومثال ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيۡلَكُمۡ لَا تَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا فَيُسۡحِتَكُم بِعَذَابٖ ﴾[طه: 61]، فاستدل على معنى (فَيُسۡحِتَكُم) بما جاء في التوراة فقال: "هذه اللفظة بعينها في التوراة، وهي بالعبري "يَشحِيثخم" ومعناها يهلككم"(3). ومثاله –أيضًا– بيانه لمعنى كلمة السبت في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعۡتَدَوۡاْ مِنكُمۡ فِي ٱلسَّبۡتِ فَقُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾[البقرة: 65]، قال الصفدي: "السبت لفظه عبرانية، وهي عندهم (شبث)، ومعناها عطلة، وفي العربية أصلها من السّبات"(4).

ومنه ما ذكره الصفدي عند تفسيره لكلمة (يَتَسَنَّهۡ) في قوله تعالى: ﴿ فَٱنظُرۡ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمۡ يَتَسَنَّهۡ ﴾[البقرة: 259]، حيث قال: "هذه اللفظة بعينها مُصحّفة في العبري، وتفسيرها عندهم "يتغير"، ولفظها بالعبري "يتشنّه"(5). ومثاله –أيضًا– بيانه لمعنى (إِصۡرٗا) في قوله تعالى:﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَا ﴾[البقرة: 286]، حيث قال: "والإصر هو بعينه وصيغته في اللغة العبرانية، ومعناه الثقل، وهو ثِقل العهد، كقوله تعالى: ﴿ قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِي ﴾[آل عمران: 81]، والمراد ههنا لا تحمل علينا عقاب عهد، أي إذا فسخناه وعدنا إلى الذنب بعد التوبة والمعاهدة لك"(6). وغيرها من الأمثلة(7).

(1) الصفدي، كشف الأسرار (ج3/580).
(2) ينظر: المرجع السابق (ج3/281؛ ج4/49، 319).
(3) الصفدي، كشف الأسرار (ج3/105)؛ وينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج5/301).
(4) الصفدي، كشف الأسرار (ج1/132).
(5) المرجع السابق (ج1/293).
(6) المرجع نفسه (ج1/312).
(7) ينظر: المرجع نفسه (ج1/494؛ ج3/71، 105).

بالنظر إلى الأمثلة السابقة وغيرها ممّا ورد في تفسير الصفدي واستدل فيه بالتوراة على معاني بعض الألفاظ، يظهر أن ما استدل به الصفدي من التوراة ليس للتأسيس، بل للتأنيس والتوضيح، وتثبيت المعنى.

ثانيًا- تفصيل المجمل من القصص

فقد جاء في القرآن الكريم ذكر قصص بني إسرائيل مع أنبيائهم، وهذه القصص قد جاءت في التوراة، وخاصة قصة سيدنا موسى عليه السلام مع فرعون، وقصة سيدنا يوسف عليه السلام[1]، قال الصفدي: "واعلم أن هذه القصص جاءت في التوراة متتابعة بعد قصة آدم عليه السلام"[2].

ومن أمثلة ذلك: ما ذكره الصفدي في سياق تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴾[الأعراف: 137]، في قصة نجاة بني إسرائيل من فرعون وقومه، فقد استشهد بالتوراة في توضيح بعض التفاصيل المتعلقة بالقصة، والتي تبيّن معنى ما جاء في القرآن الكريم، وهو قوله تعالى: (وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ) حيث بيّن أن معنى (يَعْرِشُونَ) يحتمل عدّة معاني، منها: العرش من المسكن، وما يعرشون من الدوالي والنباتات[3]، وخصّ الصفدي المعنى هنا بما جاء في التوراة، فقال: "إن فرعون عمل ستمئة مركب للفرسان من المراكب المختارة، أي مراكب البحر، فهي التي كانوا يعرشونها، كأنّها عرشٌ على الماء، أي ما كانوا يعرشونه من المراكب ليمنعوهم به"[4].

ومنه ما ذكره الصفدي في سياق تفسيره لقصة سيدنا نوح عليه السلام مع قومه، الواردة في سورة هود، حيث ذكر أنه جاء في التوراة وصف تفصيليٌّ للسفينةِ التي بناها سيدنا نوح عليه السلام (الطول، والعرض، والارتفاع، والطبقات) كما وصف الماء والمطر الذي أغرق وجه الأرض، وكم بلغ ارتفاعه ومدة الطوفان[5]. وقد أعرض الصفدي عن ذكر هذه التفاصيل، واكتفى بالإشارة إلى أنها موجودة في التوراة التي أفاضت في ذكر كل هذه التفاصيل.

ممّا يوضّح حقيقة الفارق بين الأسلوب القرآني الذي يتسم بالإيجاز، وبين غيره من الكتب السماوية السابقة، وذلك لما أغنانا الله عن جميع ما في أيدي بني إسرائيل بالقرآن العظيم. قال الصفدي: "ولما بين الله كثيرًا من الأمور في التوراة أعرض عمّا لا يضر الإعراض عن تفصيله في الكتاب العزيز"[6]. وهذا ممّا دفع البعض إلى البحث عن الإضافات واستكمال التفاصيل التي لا فائدة فيها من الإسرائيليات.

(1) الصفدي، كشف الأسرار (ج454/2).
(2) المرجع السابق (ج525/3).
(3) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب (ج349/14).
(4) الصفدي، كشف الأسرار (ج211/2).
(5) ينظر: المرجع السابق (ج385/2).
(6) المرجع نفسه (ج136/1).

فتبيّن أن الصفدي لم يأخذ بكل ما جاء في التوراة من تفصيل للمجمل؛ وذلك لأن الضابط عنده هو ما فيه فائدة أو عِبرَة أو عِظة من القصة، والإعراض عن بيان ما أبهمه الله في القرآن الكريم؛ ممّا لا فائدة في تعيينه تعود على المكلّفين في دنياهم أو دينهم.

وقد أعرض الصفدي على سبيل المثال عن الخوض في بعض ما ذُكر من قصة سيدنا داوود وموسى ويونس عليهم السلام. وهذا ما ذهب إليه ابن كثير –أيضًا– فيما يتعلق بقصة سيدنا داوود عليه السلام مثلا، فلم يقبل كل الروايات الإسرائيلية التي ذكرها المفسرون، وقال: "الأَوْلى أن يُقتصَر على مجرد تلاوة هذه القصة، وأن يرد علمها إلى الله عز وجل"[1].

ثالثًا– أدلة إثبات صدق الرسول صلى الله عليه وسلم، وما جاء به

أظهرت الآيات الكريمة في كثير من المواضع أن التوراة والإنجيل قد جاء فيهما كثير من الأدلة التي تشهد بصدق الرسول صلى الله عليه وسلم ودعوته، فعند تفسير الصفدي لقوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ﴾[آل عمران: 99]، قال: "(وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ)، أي بصحة ما في التوراة ممّا يدلّ على صحة القرآن الكريم، ومجيء المبعوث به عليه السلام"[2]. وكذلك ما ذكره الصفدي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾[الأعراف: 157]، فقال: "(ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ)، فلا يُفهم أنهم يجدون اسمه مكتوبًا، فإنّ الاسم يشتبه بما شاء الله، وإنما هم يجدونه حقًا بعلائم لا تشتبه بوجه من الوجوه أبدًا، فإن صفاته صلى الله عليه وسلم ونسبه وصفة كتابه وأرضه التي يظهر فيها وغير ذلك بيّن ظاهر،(عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ) وفي غيرها من كلام أنبياء بني إسرائيل، والزبور والإنجيل، لمَن كشف الله عن بصره ونوّر بصيرته، وهذا البيان هو في الكتابين إلى الآن بعدما بُدّل منهما وغُيّرَ كثير، وأبقى الله ما أبقاه حجةً عليهم مِن كلّ مَن كفر ويكفر منهم، ومحجّةً لمَن استبصر فأبصر، واتبع النبي"[3].

من هنا، نجد أن الآيات السابقة تؤكد أن التوراة والإنجيل تضمنتا إشارات صريحة ومباشرة إلى صدق الرسول صلى الله عليه وسلم وما جاء به، وأنه خاتم الأنبياء والمرسلين، ودعوتهم إلى اتباعه، وهذا الأمر الذي فعله الصفدي بأن أتى بهذه النصوص من التوراة والإنجيل التي حاول علماء بني إسرائيل ممّن لم يسلموا أن يخفوه عن عوامهم، وإذ لم يستطيعوا حرّفوا الكلم عن مواضعه، وبدّلوا ألفاظه، وحجروا على عوامهم العودة إلى التوراة والإنجيل؛ كي لا ينكشف أمرهم ويفتضح كذبهم.

فجاء بهذه النصوص كأدلة على كذبهم، وإقامة للحجة عليهم من التوراة إن كانوا يؤمنون بها بزعمهم. ولهذا خَلُصَ الصفدي إلى أنهم لو آمنوا بالتوراة على حقيقتها كما جاءت؛ لآمنوا بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم[4]. ومن النصوص التي

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج60/7).

(2) الصفدي، كشف الأسرار (ج365/1).

(3) المرجع السابق (ج220/2).

(4) ينظر: المرجع نفسه (ج344/3).

ذكرها الصفدي من التوراة مثلاً صورة الميثاق الذي أخذه الله في التوراة: "(نبيًا يقيم لكم الله)، (فيها نبيًا أقيم لكم من إخوتكم)، (وكلّ من لا يسمع إلى كلام ذلك النبي أنا أنتقم منه)"[1].

رابعًا– إزالة بعض الإشكالات التفسيرية

ومثال ذلك ما أورده الصفدي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ﴾[هود: 71]، فقد تعدّدت الأقوال التفسيرية في معنى الضحك من امرأة سيدنا إبراهيم عليه السلام في هذه القصة، فمنهم من حملها على الضحك الحقيقي المعروف نتيجة فرحها بالبشرى، أو متعجبةً ممّا سمعت، ومنهم من حملها على معنى الحيض[2]. فنجد أن الصفدي من خلال استشهاده بما جاء في التوراة، وخاصة ما ترجمه من النسخة العبرية إلى العربية حلَّ ما جاء في هذه القصة من إشكال، فقال: "وفي التوراة أن الملائكة قالت لإبراهيم: بشّر سارة يكون من ظهرها أمم ويكون لك منها ابن، فهذه كانت بشرى الملائكة لإبراهيم، وفي التوراة –أيضًا– وهو مقلوب النصّ: ولمّا سمعت سارة كلام الملائكة لإبراهيم ضحكت في نفسها، فقال الملك: أيخفى عن الله شيء لم ضحكت سارة! فقالت من خوفها: ما ضحكتُ، أي ظاهرًا، فقال: بل ضحكتِ، وسأعود في السنة الثانية ولكِ ابن، فهذه هي البشارة لها وهو قوله ههنا: (فَبَشَّرۡنَٰهَا) وكانت قد سمعت البشرى من الملائكة لإبراهيم قبل ذلك، فضحكت فبشرناها بعد الضحك بما بشّرنا به إبراهيم قبلها"[3].

ويزيد الصفدي هذه القصة إيضاحًا وحلاً لمعنى الضحك بما استشهد به من التوراة في بيان معنى اسم (اسحاق) عليه السلام، فقال: "وهو في التوراة (يصحق) بهذه الحروف، وتفسيرها يضحك وعلّله في التوراة فيما هذا نصه: وسمته سارة يضحك قائلة: كلُّ سامع يضحك لي، هذا مقلوب نصّ العبريّ إلى العربيّ"[4].

خامسًا– ذكر ما يشهد للقرآن الكريم من التوراة والإنجيل

نجد أن الصفدي بعد أن يُفسِّر الآية، ويُبين معناها يستشهد أحيانًا بما جاء في التوراة موافقًا للآية سواء أكان بلفظها أو معناها، فهو يرى أن في ذلك مزيد فائدة. ومثاله عندما رجّح أن الآية الكريمة: ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[البقرة: 47]، جاءت في سياق الذم لبني إسرائيل، وعلّل ذلك بأن الإنسان إذا أعطي قسمًا كبيرًا من الخير والبر فكفر النعمة ولم يشكر؛ دلَّ على أنه موضع اللوم والمقت، بخلاف من أنعم عليه ببعض ذلك، فشكر وأثنى، واستدلّ على هذا المعنى بما ترجمه من النص العبري للتوراة، فقال: "عندما وُعِد بنو إسرائيل بالأرض المقدسة، وهم في ذلك الوقت أفضل بني إسرائيل الماضيين والآتيين، فقال الله تعالى: إذ ليس بصلاحك واستقامة قلبكَ أنتَ آتٍ لترث هذه الأرض، بل بظلم

---

(1) المرجع نفسه (ج365/1).

(2) ينظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (ج410/2)؛ والرازي، مفاتيح الغيب (ج374/18)؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج66/9).

(3) الصفدي، كشف الأسرار (ج396/2).

(4) المرجع السابق (ج396/2).

هؤلاء الأمم، الله مبيدهم من بين يديك"[1]. ومثال ذلك –أيضًا– ما ذكره الصفدي عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ أَقَامُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِم مِّن رَّبِّهِمۡ لَأَكَلُواْ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۚ مِّنۡهُمۡ أُمَّةٞ مُّقۡتَصِدَةٞۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ سَآءَ مَا يَعۡمَلُونَ ﴾[المائدة: 66]، فقال: "وهذا المعنى بعينه في التوراة"[2].

ومثاله ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلۡجَرَادَ وَٱلۡقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٖ مُّفَصَّلَٰتٖ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ﴾[الأعراف: 133]، فقال: "وكذلك جاء في التوراة"[3].

ومنه ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي ﴾[الأعراف: 143]، وما جاء فيها من طلب سيدنا موسى عليه السلام رؤية الله تعالى ونفي الله تعالى ذلك بقوله: (لَن تَرَىٰنِي)، وكذلك نفاه الله في التوراة، فقال الصفدي: "وفي التوراة أن الله تعالى قال لموسى: لا يراني الإنسان فيحيى"[4].

ومنه –أيضًا– ما ذكره الصفدي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۚ وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴾[المائدة: 117]، ممّا يشهد للقرآن الكريم من الإنجيل، فقال: "واعلم أن قوله: (مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۚ)، هذا نصّ الإنجيل، ومثله –أيضًا– في الفصل الرابع من إنجيل لوقا، قال المسيح: مكتوبٌ أن اسجد لله ربك، وإياه وحده فاعبد، هذا لفظه إلى الآن، وهو صريح التوحيد"[5]. وهناك أمثلة أخرى[6].

سادسًا– تعيين المبهم

أفاد بعض المفسرين من الروايات الإسرائيلية في تعيين المبهم الوارد في القرآن الكريم، وذلك على سبيل الاستشهاد، لا الاحتجاج والاعتماد، فقد ذهب ابن كثير رحمه الله إلى أننا نذكره على سبيل التحلي به لا على سبيل الاحتجاج إليه والاعتماد عليه[7]. وهذا ما نجده في تفسير الصفدي في بعض المواضع من تفسيره، فقد أعرض الصفدي عن إيراد الكثير من التفاصيل الواردة في التوراة والإنجيل، رغم إشارته إلى أنها موجودة فيها مفصلة؛ لأن الغاية عنده في أخذ العِبرة والعِظة من القصة لا القصة نفسها.

---

(1) المرجع نفسه (ج123/1).

(2) الصفدي، كشف الأسرار (ج56/2).

(3) المرجع السابق(ج209/2).

(4) المرجع نفسه (ج213/2).

(5) المرجع نفسه (ج89/2).

(6) ينظر: المرجع نفسه (ج362/1، 407، 565، ج214/2، 504، 505؛ ج149/3، 290، ج57/4، 427).

(7) ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية (ج7/1).

ومثال ذلك ما ذكره الصفدي عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشۡتَرَىٰهُ مِن مِّصۡرَ لِٱمۡرَأَتِهِۦٓ أَكۡرِمِى مَثۡوَىٰهُ ﴾[يوسف: 21]، فقال: "وفي التوراة أن المشتري له فطيفار الخادم رئيس الطباخين، وكان عزيزًا في الدولة"(1).

ومن ذلك ما ذكره الصفدي في تعيين ميثاق النبيين الوارد في قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ﴾[آل عمران: 81]، حيث قال: "وصورة هذا الميثاق في التوراة هذا لفظه: نبيًا يقيم لكم الله، وفي موضع آخر: فيها نبيًا أقيم لكم من أخوتكم، ثم قال في التوراة: وكلّ مَن لا يسمع إلى كلام ذلك النبي أنا أنتقم منه"(2). وقد أعقب الصفدي ذلك بقوله: "وهذا هو الميثاق الذي في التوراة"(3).

ومنه ما ذكره الصفدي في بيان الإيذاء الذي تعرض له سيدنا موسى عليه السلام من قومه الوارد في قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ لِمَ تُؤۡذُونَنِي وَقَد تَّعۡلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ ﴾[الصف: 5]، وهو الإيذاء بالحجارة، مستدلاً بما جاء في التوراة، فقال: "مكتوب في التوراة أن بني إسرائيل قاموا ليرجموا موسى وهارون بالحجارة"(4).

سابعا– إثبات إعجاز القرآن الكريم وصدقه

أفاد الصفدي بمقارنته بين القرآن الكريم والتوراة والإنجيل في إثبات إعجاز القرآن الكريم وصدقه، بما فيه من إخبار، وما تميّز به من بلاغة وبيان عنهما، فقال الصفدي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَأَلۡقَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾[المائدة: 64]، "وهذا الإخبار عنهم –ويقصد اليهود– من جملة معجزات القرآن، وصدقه، وصدق الآتي به"(5).

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ ﴾[العنكبوت: 14]، بيّن الصفدي الفرق بين السنة والعام، فالسنة تتعلق بحركة القمر، وهي تزيد وتنقص، أمّا العام فهو لا يزيد ولا ينقص، فهو مرتبط بحركة الشمس، ثم أوضح أن الفرق بين حركة القمر في السنة، وبين حركة الشمس في العام أحد عشر يومًا وربع يوم، وبناء عليه أخذ هذا الفرق في حساب عمر سيدنا نوح عليه السلام، وتوصل إلى أن عمره تسعمئة وثمانية وأربعين سنة هلالية وأربعة أشهر وسبعة وعشرين يومًا ونصف(6). وأعقب الصفدي هذا بقوله: "هذا إيجاز عجيب مفهوم من النصّ لم يُبيّن مثله في التوراة مفصلاً، بل عبّر عن ذلك مجملا"، ثم ذكر النصّ الوارد في التوراة، وأعقبه بالقول:

(1) الصفدي، كشف الأسرار (ج419/2).
(2) الصفدي، كشف الأسرار (ج356/1).
(3) المرجع السابق (ج356/1).
(4) المرجع نفسه (ج318/4).
(5) المرجع نفسه (ج55/2).
(6) ينظر: المرجع نفسه (ج364/3).

"هذا صورة النصّ الذي بأيدي اليهود إلى يومنا هذا، وهو شاهد لما في القرآن وجاء القرآن مصدّقًا له ومبيّنًا لمن يتأمل العبارة ما لم تبيّنه التوراة؛ لأنه معجز"[(1)]. يُلحظ في هذا النصّ أن الصفدي قارن بين ما جاء في القرآن الكريم والتوراة، مبيّنًا إعجاز القرآن الكريم وبلاغته بالنظم والعبارة والأسلوب، وما تضمنه من أسرار وإشارات، فلا عجب أن يختلف عن الكتب السابقة في مبناه ومعناه، وإن كان مصدّقًا لما فيها، ولكنّه مهيمنًا عليها.

الخاتمة: أهم النتائج والتوصيات

بعد هذه الدراسة واستقراء تفسير الصفدي والمسلك الذي سلكه في التعامل مع التوراة والإنجيل، نخلص إلى مجموعة من النتائج:

- ظهور شخصية الصفدي العلمية، وما تفرّد به في هذا الباب، حيث يمكن أن يعدّ من أوائل المفسرين الذين اتبعوا هذا المنهج في التعامل مع التوراة والإنجيل، وقد سبق البقاعي في ذلك.
- تفرّد الصفدي باعتماده منهج مقارنة النصوص ودراستها عند النقل من التوراة والإنجيل من لغات متعدّدة: العبرية والسريانية والعربية؛ ممّا جعل عمله هذا أكثر دقة، وتحريًّا لصحة ما ينقله.
- خلو تفسيره من الروايات الإسرائيلية، حيث تخلّص من كل ما يتعلق بهذه الروايات من إشكالات في السند والمتن، والتي وقع فيها بعض المفسرين الذين سبقوه، والذين جاؤوا بعده.
- التزام الصفدي في تفسيره بضوابط التعامل مع التوراة والإنجيل التي أقرّها.
- إعراض الصفدي عن إيراد الكثير من التفاصيل الواردة في التوراة والإنجيل، رغم إشارته إلى أنها موجودة فيها مفصلة؛ لأن الغاية عنده في أخذ العِبرة والعِظة من القصة لا القصة نفسها.
- تعدّدت مجالات الإفادة في تفسير الصفدي ممّا أورده من نصوص من التوراة والإنجيل، استئناسًا لا اعتقادًا.
- اختلاف بعض المواضع التي استشهد فيها الصفدي بنصوص من التوراة والإنجيل عن النصوص ذاتها في النسخ المعاصرة منهما، يدلّ على أن النسخ التي جاءت بعده قد طالها التحريف أيضًا.

التوصيات

- بناء على ما قام به الصفدي يمكن التوصية بضرورة تحقيق ونقد ما ورد في كتب التفسير من روايات إسرائيلية، بالعودة إلى ما صحّ من أصولها في التوراة والإنجيل، وتنقية هذه الكتب ممّا لا أصل له منها.
- دعوة الجامعات ومراكز البحوث إلى تبنّي مثل هذه المشاريع.

(1) المرجع نفسه (ج365/3).

المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية:

1. البخاري، محمد بن إسماعيل. (2001م). *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، صحيح البخاري*. تحقيق: محمد الناصر، بيروت: دار طوق النجاة.
2. ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم. (1980م). *مقدمة في أصول التفسير*. بيروت: دار مكتبة الحياة.
3. الترمذي: محمد بن عيسى. (1998م). *الجامع الكبير، سنن الترمذي*. تحقيق: بشار معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
4. الجزري، محمد بن إبراهيم. (1988م). *المختار من تاريخ ابن الجزري المسمى حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه*. تحقيق: خضير المنشداوي، بيروت: دار الكتاب العربي.
5. ابن حجر، أحمد بن علي. (1972م). *الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة*. تحقيق: محمد ضان، حيدر أباد، الهند: مجلس دائرة المعارف العثمانية.
6. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد. (2003م). *تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام*. تحقيق: بشار معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
7. الذهبي، محمد. (2005م). *الإسرائيليات في التفسير والحديث*. القاهرة: مكتبة وهبة.
8. الذهبي، محمد. (2005م). *التفسير والمفسرون*. القاهرة: مكتبة وهبة.
9. الرازي، فخر الدين. (1999م). *مفاتيح الغيب*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
10. ربيع: آمال. (2000م). *الاسرائيليات في تفسير الطبري دراسة في اللغة والمصادر العبرية*، القاهرة: دار الثقافة العربية.
11. الزبيدي، محمّد بن محمّد (1965م). *تاج العروس*، تحقيق مجموعة من المحققين، الكويت: دار الهداية.
12. الزركلي، خير الدين (2002م). *الأعلام*، بيروت: دار العلم للملايين.
13. الزمخشري، محمود بن عمرو. (1986م). *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*، بيروت: دار الكتاب العربي.
14. الزهراني، نايف. (2015م). وقفات مع الإسرائيليات في كتب التفسير، في: مساعد الطيار(محرر)، *مراجعات في الإسرائيليات* (ص ص 19-77)، الرياض: مركز تفسير للدراسات القرآنية.
15. الصفدي، جمال الدين يوسف بن هلال. (2019). *كشف الأسرار وهتك الأستار*. تحقيق: بهاء الدين دارْتما، أسطنبول: مكتبة الإرشاد.
16. الصفدي، صلاح الدين. (1998م). *أعيان العصر وأعوان النصر*. تحقيق: علي أبو زيد ونبيل أبو عشمة ومحمد موعد ومحمود سالم محمد، بيروت: دار الفكر المعاصر.
17. الصفدي، صلاح الدين. (2000م). *الوافي بالوفيات*. تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
18. الطبري، محمد بن جرير. (2001م). جامع *البيان عن تأويل آي القرآن*. بيروت: دار ابن حزم.
19. عيسى بك، أحمد. (1942م). معجم *الأطباء من سنة 650هـ إلى سنة 1361هـ*، مصر: مطبعة فتح الله الياس نوري وأولاده.
20. ابن قُطلُوبغا، زين الدين أبو العدل قاسم السودوني. (1992م). *تاج التراجم*. تحقيق: محمد خير يوسف، دمشق: دار القلم.

21. القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري. (1964م). *الجامع لأحكام القرآن*. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة: دار الكتب المصرية.
22. ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر. (1997م). *البداية والنهاية*. تحقيق: عبد الله التركي، القاهرة: دار هجر.
23. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. (1998م). *تفسير القرآن العظيم*، بيروت: دار الكتب العلمية.
24. كحالة، عمر رضا. (1957م). معجم *المؤلفين*، بيروت: مكتبة المثنى.
25. ابن منظور، محمد بن مكرم. (2000م). *لسان العرب*. بيروت: دار صادر.
26. أبو شهبة، محمد. (1987م). *الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير*، القاهرة: مكتبة السنة.
27. المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية. (1989م). مخطوطات *التفسير وعلومه*. عمان: مؤسسة آل البيت.
28. المقريزي، أحمد بن علي. (1997م). *السلوك لمعرفة دول الملوك*. تحقيق: محمد عطا، بيروت: دار الكتب العلمية.

ثانيًا: قائمة المراجع المرومنة:

1. AlBukhari, mohammad Bin Ismail. (2001). ***Sahih Bukhari*** (in Arabic), bairut: Dar-Twoq Alnajah.
2. AlDhahabi, Mohammad. (2005). ***Alesraelyat fe Attafseer wal hadith*** (in Arabic). Cairo: Maktabat Wahba.
3. AlDhahabi, Mohammad. (2005). ***Attafseer wal-Mufassiroon*** (in Arabic). Cairo: Maktabat Wahba.
4. AlDhahabi, Shams Al-Din Muhammad bin Ahmad. (2003). ***The History of Islam and the Deaths of Famous People and Figures*** (in Arabic), The investigator: Bashar Maarouf, Beirut: Dar al-Gharb al-Islami.
5. Bin Hajar, Ahmad bin Ali. (1972). ***The Pearls Lurking in the Eight Hundred Nobles*** (in Arabic), The investigator: Muhammad Dhaan, Hyderabad: Encyclopedia of the Ottoman Empire.
6. Issa Bek, Ahmed. (1942). ***Doctors' Dictionary*** (in Arabic), Egybt: fateh allah elias.
7. AlJazri, Mohammad bin Ibrahim. (1988). ***Al-Mukhtar from the History of ibn Al-Jazri*** (in Arabic), The investigator: Khudair Al-Minshdawi, Bairut: Dar alktab Al-Arabi.
8. Kahaleh, Omar. (1957). ***Authors' Dictionary*** (in Arabic), Beirut: Maktabat Al Muthana.
9. Ibn Kathir, Abu al-Fida Esmael bin omer. (1998). ***Al Bidaya wa nihaya*** (in Arabic), The investigator: Abdallah altorke, Cairo: dar hajer.
10. Ibn Kathir, Abu al-Fida Esmael bin omer. (1998). ***Tafseer Ibn Katheer*** (in Arabic), Beirut: dar al kotob al ilmiyah.
11. AlMaqrizi, Ahmad bin ali. (1997). ***Al Selouk Leme'refatt Dewall al-Melouk*** (in Arabic), The investigator: mohammad Ata, Beirut: dar al kotob al ilmiyah.
12. Ibn Mandhoor, mohammad Bin Mokarram. (2000). ***Lisan Al Arab*** (in Arabic), Bairut: Dar Sadwr Bairut.
13. AlQurtubi, Mohammad Bin Abee Baker. (1964). ***Jami' li-Ahkam al-Quran*** (in Arabic), cairo: Dar Al Kotob Al almsriyah.
14. Ibn Qutulubugha, Zain al-Din Abu al-Adl Qasim. (1992). ***Taj al-Tarajim*** (in Arabic), The investigator: Muhammad Khair Yusuf, Damascus: Dar al-Qalam.

15. Rabee, aamal. (2000). ***Alesraelyat fe tafseer Al- Tabari*** (in Arabic), Cairo: Dar al thaqafa Al-Arabiya.
16. AlRazi, Mohammad Bin Omar. (1999). ***The Great Exegesis: al-Tafsir al-Kabir*** (in Arabic), Bairut: Dar ehyaa Al-turath Al-Arabi.
17. Abu Shahba, Mohammad. (1987). ***Alesraelyat wl mawdoat fe kotob Attafseer*** (in Arabic), Cairo: Maktabat Al Sunna.
18. AlSafadi, Jamal Ed-Din. (2019). ***Kashf EL Asrar Wa- Hatk EL- Astar*** (in Arabic), The investigator: bahattin dartma, Istanbul: Maktabah al Irshaad.
19. AlSafadi, salah Ed-Din. (1998). ***Al wafe bilwafayat*** (in Arabic), The investigator: Ahmad al-Arnaout. Torki Mustafa. Beirut: Dar Ihya at-Turas al-Arabi.
20. AlSafadi, salah Ed-Din. (1998). ***The Important Persons of the Age and the Champions of Victory*** (in Arabic), The investigator: Ali Abu Zeyd, Nabil ‘Abu ‘Ashama, Muhammad Mu’id, Mahmud Salim Muhammad. Beirut, Dar al-fikr al-mu’asir.
21. AlTabari, Abu Ja'far Muhammad Ibn Jarir. (2000***). Jami' al-Bayan an Tawil al-Quran*** (in Arabic), Bairut: Dar ibn Hazm.
22. AlTirmidhi, Muhammad bin Isa. (1998). ***Sunan Tirmidhi Bashar*** (in Arabic), The investigator: Bashar Maarouf, Beirut: Dar al-Gharb al-Islami.
23. The Royal Aal al-Bayt Institute for Islamic Thought. (1989). ***Manuscripts of Tafsir and its sciences*** (in Arabic). Amman: Aal Al-Bayt Institute.
24. Ibn Taymiyyah, Aḥmad ibn Abd al-Halim. (1980). ***Muqaddimah fi Usul at-Tafsir*** (in Arabic), The investigator: Mohammad Al-Naser, Bairut: dar maktabit alhayah.
25. AlZahrane, Naif. (2015). ***Wakfat ma Alesraelyat fe kotob Attafseer*** (in Arabic). In Musaid al-Tayar (investigator), Morajaat fe Alesraelyat (p p 19-77), Alriyadh: Tafsir Center for Qur’anic Studies.
26. AlZamakhshari, Mahmood Bin Omar. (1986). ***Al-Kashaf*** (in Arabic), Bairut: Dar alktab Al-Arabi.
27. AlZarkali, Khair Al-Din. (2002). ***Al-Aalam*** (in Arabic). Beirut: Dar alelm lelmalaeen.
28. AlZubaidi, Al-Murtada. (1965). ***Taj Al-Arous*** (in Arabic). kuwait: Dar El Hedaya.